



البديل

صوت الانتفاضة

الثورة مستحيلة بدون وضع ثوري، علاوة على ذلك، ليس كل وضع ثوري يؤدي إلى الثورة.

فلاديمير لينين

الأربعاء - ٢٢ / ٧ / ٢٠٢٠

العدد - ٢٤١

جلال الصباغ

تقدم نضال الجماهير الثورية مرهون بالتنظيم

كل ما حققته خلال الانتفاضة، فأولى مظاهر هذه الأزمة تتجسد في غياب أو رفض الوعي السياسي الحزبي، الذي يعني بالمحصلة النهائية بقاء العفوية والفوضوية والتخبط المتحكم بمسارات الحركة الجماهيرية، وهذه القضية مركبة يتعلق جزء منها بأساليب السلطة في التأثير على الجماهير، والجزء الآخر يتعلق بالجماهير نفسها التي انسأقت وتأثرت بروى القوى الإصلاحية والمثقفين العثيين والوجوديين الذين يحرضون على البقاء في العفوية باعتبارها مكسب، بالإضافة إلى ذلك فأن بعض القوى السياسية المحسوبة على اليسار والشيوعية لعبت دورا خبيثا في تميع حركة الجماهير وإلباسها ثوبا إصلاحيا يدعو إلى إجراء تعديلات وترقيعات دون المس ببنية النظام.

إن رفض العمل السياسي الحزبي المنظم وضعف القوى الحزبية الثورية وعدم امتلاكها الأدوات التي تمكنها من الوصول إلى الجماهير سواء على المستوى المادي أو الإعلامي أو الحضور الفعلي داخل فئات العمال والمعلمين والنساء والطلبة وغيرهم من الفئات الاجتماعية المهمة وفي مختلف المدن، شكل فراغا كبيرا غالبا ما يتم استغلاله وملئه من قبل قوى الثورة المضادة والقوى الإصلاحية، التي ساهمت ولا تزال بتحويل مطالب المنتفضين وعملهم على إسقاط النظام إلى مطالب جزئية وسطحية.

وسط هذا الوضع الذي يقف فيه الطرفان بمنصف الطريق، تكون الصورة النهائية عرضة للكثير من المفاجآت، ففقدان البوصلة وغياب التنظيم بالنسبة للمنتفضين يجعلهم يراهنون فقط على الصراع بين أقطاب النظام المدعومة من الغرماء التقليديين، وفي حال انتصار أي من الغريمين (إيران وأمريكا) في العراق، فأن الجماهير هي الخاسرة، وفي حال بقاء التوازن على ما هو عليه فأن الحال باق على ما هو عليه أيضا.

الانتفاضة وشل قدرتها على التقدم إلى الأمام. ما البديل بالنسبة للجماهير؟ ما هي الخطة (B)؟ وكيف يمكن أن نتجاوز المأزق؟ وسط هذه التساؤلات، لا بد من تحديد الوسائل والإمكانات التي يمتلكها طرفي الصراع. بالنسبة للسلطة فأنها تمتلك المال والسلاح والجيش والمليشيات وهي تستغل الصراع الإقليمي الدولي وتلعب على توازنات قلقة في مقابل «ضمانها» أن القوى الرأسمالية العالمية بكل أقطابها، لا تفضل أي حكم نابع من الإرادة الجماهيرية، لأنه سيتعارض بالتأكد مع مصالح هذه القوى، والذي يعني إلغاء كل مشاريع هذه القوى وسياساتها المعتمدة على الليبرالية الجديدة وشروط المؤسسات المالية الدولية التي تنفذها سلطة الإسلام السياسي بحذافيرها. في مقابل ذلك فأن القوة البشيرة الهائلة التي تمتلكها الجماهير والتي بانته في بداية الانتفاضة بشكل واضح، بالإضافة إلى الشرعية الشعبية التي تمتلكها الانتفاضة، تجعلها ذات قوة كبيرة لا يمكن الاستهانة بها وهو ما تحقق بالفعل، أيضا قوة الجماهير الحقيقية تكمن في قدرتها على عبور كل أشكال التصنيفات والتسميات الطائفية والدينية والمناطقية والقومية التي عمل عليها النظام ومن خلفه القوى العالمية والإقليمية الداعمة له، ما يجعل أدوات بقاء النظام مشلولة وغير قادرة على الاستمرار، لأنها وببساطة تعتاش وتستمد بقائها من هذه التسميات.

أن حركة الجماهير قد شلت قدرة النظام على استعادة توازنه، خصوصا مع الصراع المتعمق بين أطرافه وبين داعميه المتمثلين بأمريكا وإيران، ووصولهما إلى حافة الحرب، كل هذه القضايا المترامنة مع أزمة عميقة تواجه النظام الرأسمالي العالمي وتعصف به، تعطي الجماهير قوة كبيرة وهائلة في وجه النظام المتهالك.

كما أن للسلطة أزمته فأن للجماهير أزمته كذلك، بل أن أزمة الجماهير أكثر تعقيدا، رغم

استطاعت الجماهير في العراق استعادة المبادرة بعد عقود من سيطرة القوى والأحزاب القومية ومن ثم الإسلامية ومعهم القوميون المدعومين من أمريكا الذين هيمنوا على السلطة بفعل الدعم الخارجي وأساليب القمع والإرهاب التي مارستها الأنظمة المتعاقبة منذ ١٩٥٨ ولغاية أكتوبر من العام الماضي، إذ إن الجماهير، ولأول مرة، استعادت زمام المبادرة وأصبحت قوة تهدد النظام البرجوازي الطائفي القومي الذي نصبته الولايات المتحدة الأمريكية.

قبل أكتوبر كان الحديث عن قدرة الجماهير على الفعل الثوري الذي يؤدي لإسقاط النظام ضرب من الخيال، لكن شباب وشابات أكتوبر اثبتوا أن منطق الصراع هو حتمية المواجهة بين الطبقتين، طبقة الملاكين وأصحاب رؤوس الأموال الذين نهبوا الدولة، المتمثلين بسلطة الإسلام السياسي وشركاؤهم من القوميون المدعومين من قوى عالمية وإقليمية - رغم صراع هذه القوى فيما بينها - وبين طبقة العمال والمعدمين والمفقرين والباحثين عن الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية.

وصل الصراع بين الجماهير والسلطة إلى أوجه في الانتفاضة، ففي عهد الإسلاميين والقوميين مورست أبشع الجرائم، وانجرت البلاد إلى أتون الحروب الداخلية، ونهبت خزائن الدولة أمام أنظار الجميع، وحاول النظام طوال الفترة الماضية تصوير الصراع على أنه صراع طائفي قومي داخل المجتمع، لكن الجماهير ونتيجة التجربة الثورية المتراكمة، والخبرة بأساليب السلطة، أدركت أن لا خلاص من وضعها إلا بالتخلص من هذا النظام.

انتفضت الجماهير لكنها، لم تستطع إسقاط النظام. صحيح إنها هزت أركان السلطة وعمقت من أزمته، لكنها لم تنجز المهمة إلى النهاية، بل بقيت واقفة في منتصف الطريق، وهذا الوقوف في المنتصف مأزق آخر تعيشه الجماهير كما تعيش السلطة أزمته، وهو الذي أوقف تطور

"إننا لا نرى تعريفاً آخر للإشترائية سوى إلغاء استغلال الإنسان للإنسان".
إرنستو تشي

كل السلطة للجماهير المنتفضة



صوت الانتفاضة

الصفحة الأخيرة

وتنسيق الجهود والانسياب خلف العفوية، ما أبعدها عن اقتناص فرصة إسقاط السلطة وهي في اضعف حالاتها إبان توهج الانتفاضة في مراحلها الأولى.

والنقابات والاتحادات، وعدم انتظار ما تؤول إليه الصراعات بين السلطة والجماهير بشكلها العفوي الحالي إنما التدخل الفاعل المبني على حاجات وطموحات الجماهير التي أدركت ولو بشكل متأخر أن أزمتهما تتمثل بعدم التنظيم

ليس أمام الجماهير إلا التهيئة الحقيقية والتنظيم الصارم في مواجهة آلة السلطة وسلاحها ومليشياتها، وهذا يتطلب من القوى الثورية التي يجب عليها دراسة أسباب الإخفاق في الفترة الماضية، والعمل مع المنظمات

طارق فتحي

الإسلاميون ضد الفن والحياة

اجمل واروع المنحوتات، اليوم يزال رأس أبو جعفر المنصور وتمثال السعدون ويستبدل بنسخ مقلدة، تقطع أصابع تمثال «ابونؤاس» وتقطع يد تمثال الحبوبي، وترمى النفايات حول تمثالي شهرزاد وشهريار، وتوضع صور لرجال الدين تحت نصب الحرية، فن النحت الذي تطور في العراق كثيراً وانجب أسماء لامعة "جواد سليم، إسماعيل فتاح التزك، محمد غني حكمت، خالد الرحال" والتي منحوتاتهم شامخة في بغداد، رغم عدائية القوى الإسلامية الظلامية والرجعية المتخلفة، اليوم هذه القوى البربرية تنصب لها تماثيل غاية في الفجاجة والسخرية، بل لا يمكن حتى ان نقول عنها انها "تماثيل"، فأصنام مكة افضل من أعمالهم النحتية الساذجة هذه "أسد النجف، المقاتل المعمم في بغداد، المرأة السومرية في ذي قار"، انهم يسخرون من الفن ومن الناس ومن ثقافة المجتمع وتاريخه، بل ان "فنههم" هذا هو باب من أبواب الفساد والنهب، فهم يسرقون كل شيء، انهم بدو غزاة، لا يعرفون شيئاً اسمه "فن الرسم او الموسيقى او النحت او التمثيل"، انهم يعرفون فقط فن القتل والنهب والسلب والاعتصاب؛ لم يسيئوا للفن فقط بل اساءوا للحياة كلها. لكن رغم كل ذلك الظلام الذي ينشروه في هذا البلد، هناك الجانب المضيء والمشرق أيضاً، والمتمثل بالجالسين تحت تحفة جواد سليم «نصب الحرية»، وفي الساحات من شبيبة أكتوبر، الذين رغم القتل والاعتقال والتعذيب والخطف بقوا صامدين، يحدهم الامل العارم بالقضاء على هذه الشرذمة الإسلامية المتخلفة والذيلية الحاكمة، وسيتحقق مطلبهم عاجلا او اجلا.

وعويل من الصباح حتى المساء، بمناسبة او دون مناسبة، وانتشر ما يسمى ب «المهوال» ومطربي «الهوسا»، سعدون الساعدي خير نموذج، والغوا دروس الموسيقى والنشيد في المدارس الابتدائية. الرقص عند الإسلاميون من أكثر الأشياء تحريماً، فهم قد يتساهلون مع الموسيقى والغناء او التمثيل، لكنهم قتله بكل معنى الكلمة امام فن الرقص، وقد يحلل هذا الرقص القاتل «فرويديا» بالقبول التام لديهم، فنظرتهم الى هذا الفن جنسية بحث، ففي بعض الفتاوى لبعض مشايخهم وسادتهم يقولون فيها "يسمح للزوجة بالرقص لزوجها في غرفة النوم" وهذه الفتاوى تحمل تلميحات واضحة للعقلية الجنسية التي يحملونها، لأنهم يربطون الرقص بالجنس. اما فن الرسم فكانت الحركة الفنية في العراق عامرة، وتولدت شتى المدارس الفنية، وبرزت أسماء قلما يوجد بها الزمان، فقد تأسس اول معهد للفنون في عام ١٩٣٦ وهو اول مؤسسة حكومية تعنى بالفنون بشكل عام، وعندما عاد فائق حسن من باريس قام بتأسيس قسم الرسم في هذا المعهد، ومن بين الأسماء الكبيرة والرائدة في المشهد الفني حافظ الدروبي، عطا صبري، نوري الراوي، وداد الاورفلي وغيرهم الكثير، كانوا يمثلون الحركة الفنية في العراق بأجمل ما يكون، ولوحاتهم تشهد على ذلك، وتبقى شامخة جدارية الثورة للفنان فائق حسن. اما فن النحت، فأن الإسلاميون هم ومليشياتهم قد استنفروا كل طاقاتهم لتهديم جميع النصب الفنية، والتي خلدت مراحل تاريخ هذا البلد، وعكست الروح الفنية التي كانت تعمل داخله، فن النحت الذي يقول عنه هيجل انه «تقطيع في المادة الواقعية تمثيلاً خارجياً ومكانياً للروح»، فقد قطعت ايادي فنانين كبار

الإسلام كدين يحرم بشكل تام كل أنواع الفنون «الغناء، الرقص، الموسيقى، الرسم، النحت، الشعر، التمثيل»، وكدين فهذا شأنه، لا يمكن لاحد ان يفكر بتغيير الأمور، لأنها لن تتغير، فالأديان تستند على كتب وانبياء وائمة وتعاليم وطقوس يعدها اتباعها مقدسة، لأنها بحسبهم تأتي من قوة خارجية «الله»، فلا يمكن لاحد ان ينقدها او يقوم بتعديلها؛ المشكلة هي عندما يصل الإسلاميون الى السلطة، فهم وكالعادة يحطمون ويمدرون كل فن في ذلك البلد، والنماذج كثيرة «إيران، أفغانستان، السعودية، والعراق منذ ٢٠٠٣»، فبعد ان جيء بهم ونصبهم الامريكان كسلطة في العراق، وهم «سائرون» بشكل ممنهج بتدمير جميع الفنون، وتحويل اماكنها الى خرائب، وكأنهم في حالة «فتح ونصر». تحولت دور السينما في عهدهم البائس الى خرائب واطلال، بعد ان كانت متنفساً للعوائل، تستمتع بأجمل الأفلام، بل كانت العروض في بعض الأحيان تثير نقاشات وجدالات بين أوساط الشباب والطلبة، وقد كان للعراق سينما، رغم تطورها البطيء، الا ان الذاكرة تستمتع بمشاهد من أفلام «سعيد أفندي، الجايي، وغيرها». المسرح في العراق من المسارح الراقية والعالية جدا «تأليفاً وتمثيلاً واخراجاً»، شخوصه باقين في ذاكرة الجمهور» يوسف العاني، سامي عبد الحميد، خليل شوقي، ازادوهي صاموئيل، هناء محمد»، انتهى المسرح ولم يبق منه غير أماكن معدودة، لكن دون مسرحية او ممثلين. الغناء من أجمل الفنون في العراق وأحبها للناس، والحديث عنه يطول، والناس تردد تلك الأغاني الجميلة لسليمة مراد ويوسف عمر والغزالي وداخل حسن ومائدة نزهت» والقائمة لا حد لها، استيعض عن هذا الفن الراقي بلطميات ونواح



الاتصال بنا

على الفيسبوك : صوت الانتفاضة

sawtalintifdha@yahoo.com

على حكومة الكاظمي تقديم قتلة المنتفضين للعدالة